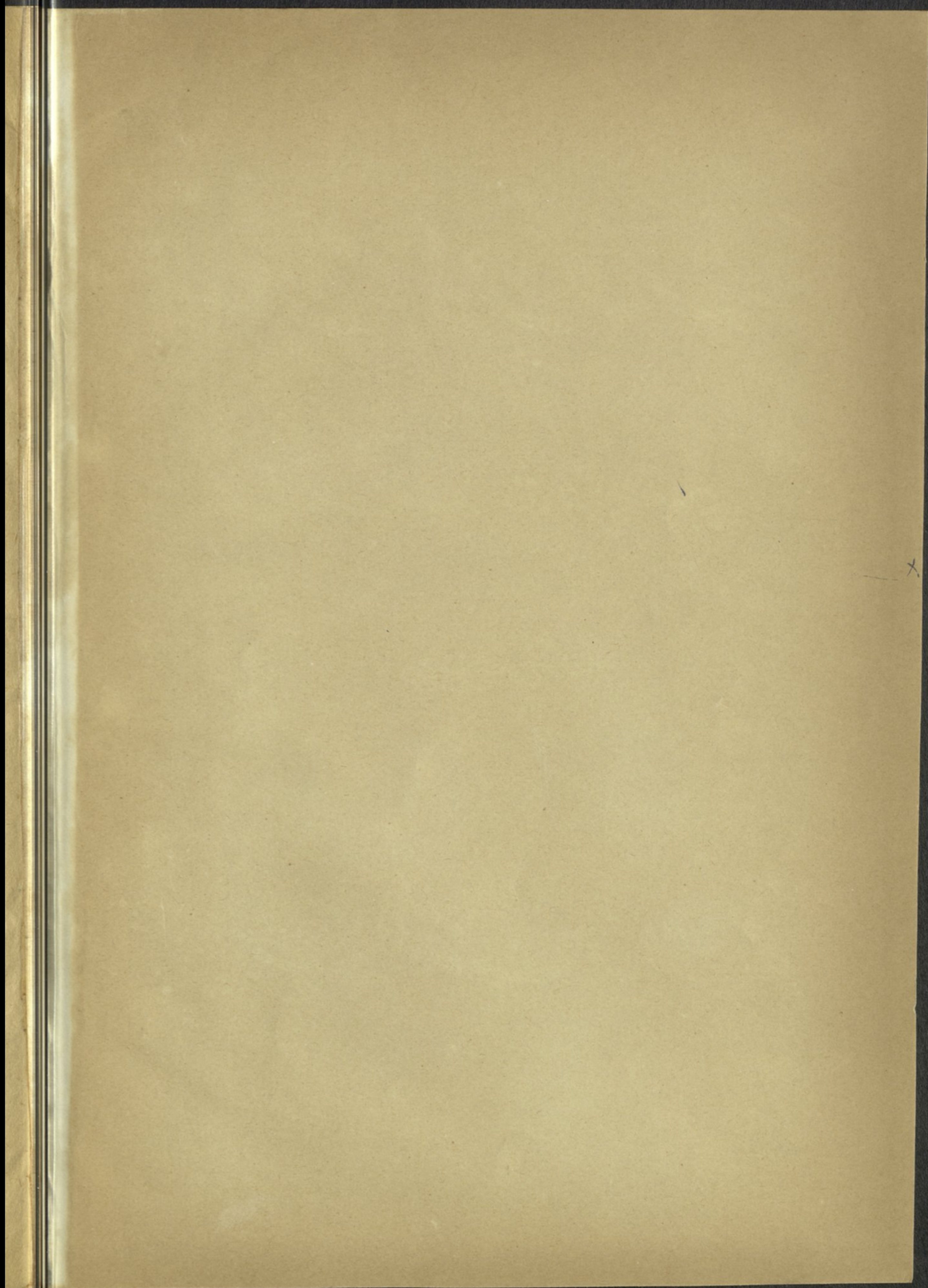


أعلام الأفارقة

عبد الله الشقراطسي

(-٤٦٦ هـ)

بقلم

الهادي مصطفى التوزري

سلسلة دراسات ادبية في اعلام النهضة الافريقية

تصدر عن

رابطة التضامن الأدبي

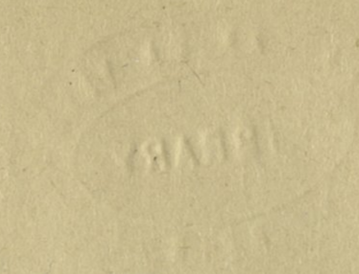
مطبعة الترقي نهج القاهرة ٨ تونس



الاهـداء

إلى القرائح النبيلة المفكرة
إلى من يعتز بقوميته ووطنه
إلى الشعب الذي عاش دهرا
يكافح من اجل عزته
اقدم مطلع هذا النتاج منه واليه

الهادي مصطفى



مقدمة

دعاني الى هذا العمل المتواضع عزم استوطن قلبي وهمة فرضت علي ان اقوم بهذا الباب العظيم الذي منه غرفنا وعن احيائه وتخليده غفلنا فرايتني امام هذا العمل اقضى حقا لبلادي علي وجب وهو اصدار هذه الحلقة الاولى من سلسلة « أعلام الافارقة » ابطال النهضة الادبية والعلمية الفكرية الذين انتجتهم هذه البلاد فكانوا نوابغ في مختلف الميادين ، وطرق العرفان وكتبوا في صحائف المجد بحبر لا يبلى على طول السنين غير ان لهؤلاء الاعلام آثار كثيرة قيمة غابرة كاد ان يسدل عليها النسيان ستاره والجهل غطائه وكرب الفناء يحوزها ويسيطر عليها .

ان الواجب يفرض علينا جميعا ان تنقض هذه الزبد الفكرية والعصارات القدسية من هوة الاضمحلال والفنا اثار هي رمز لمجدنا وعزتنا بل هي الروح المثالية العليا للادب ، للكرامة ، للاخلاق ، للفن للشهامة للعلم . انها حياة اجدادنا الذين لعبوا مع الزمن كيف شاء ودار وتقبلوا في صروفه يمنة وشمالا انها لسان لوطننا المفدى يحدثنا وفي كل فن له خبرة وعن كل واقعة نظرة .

نتاج هو المنبع الذي تكونت منه نفسيتنا والمصدر الذي نبتت منه عقولنا وتوجيهنا والاسس التي ركزت عليها قوميتنا التي بها نحيا او نموت وفيها نسمو او نبور القومية روح الوطنية وبانتزاعها من قلب الانسان ينتزع الايمان ويصبح في ليل من الاضطراب والضلال اشبه

بمن كان في بيت مظلم مغلق معصب العينين مضطرب الفؤاد يبحث عن منفذ للخروج من ظلمته فلا يجده ولا يجد من يستر شده

وتاريخ الادب في بلادنا مشتت تشتيتا تعجز له الاذهان وتقف الاقلام حائرة مفكرة لتبعثر الاثار وتفرقها في كل جهة ومكان الا اننا سنواصل حتى قصارى الجهد في البحث والتنقيب عن كل تراث يفيد سعيا وراء تحقيق غايتنا التي نصبو اليها ونعمل لتحقيقها مهما بلغت من ثمن ومهما كلفها الامر ومن خلال هذه الدراسة لعبد الله الشقراطسي وباطلاعنا على اثاره نفهم جيدا قيمة الادب الافريقي المندرج في عالم النسيان بالرغم من وجود الشقراطسي في زمن لا زال الادب الافريقي فيه شبابا ولازال محتاجا الى مقومات كثيرة ليستعين بها الى إيجاد جوهره المحسوس . وهذا اقوى مثال نموذجي لادبنا في طليعة تكوينه وبدء انتشاره

وبهذا العمل تحقق غاية يستحسنها كل من ملء قلبه بحب وطنه وكل ميال للادب وعامل للثقافة . املنا مواصلة هذه السلسلة من الدراسات في مشاهير الادباء والعلماء حتى نكون قد ادينا رسالة ترمي الي تخليد آثار واظهار عبقريات كانت مجهولة والضمير اساس المسؤولية .

تونس في افريل ١٩٥٥ — الهادي مصطفى التوزري

كثير من الناس يظنون او يعدون اذا سمعوا لفظ (الشقراطسي) او تذكره البعض عدوه فردا واحدا لا غير مع ان لهذا النسب رجلين عظيمين لهما المكان المرموق من بين العلماء والادباء لهما آثار قيمة ونتاج ادبي له قيمته يدل على مكانتهما وينبىء عن سر هذين الرجلين ويدلنا الى كنز دفين وثروة ادبية عظيمة مالولها لما التفت انتباهنا للبحث عنهما ولا لصرف الوقت في مثل هذا.

انهما اب وابنه قد سلكا مسلكا واحدا واتجها في عملهما اتجاها مماثلا وكرعا من منهل واحد وضحيا في سبيل العلم والادب في سبيل العروبة والاسلام واعدا انفسهما لخدمة المجتمع ولفائدة البشرية. فكانا فرقدين في سماء صافية ونبراسين قد اضاءا سبل الرشاد وطرق الصلاح اما الناس وبسطا امامهم يد المعونة ونظرا اليهم بعين الرفق واللطف فلقنا العلم فتكونت طلاب فعلماء فاعلام واذاعا القريض فاصبح معجزة ومنوالا وتركا نتاجا حيا وهو سيحدثنا عن خبرة واطلاع شاف عما وصلا اليه. ودراستنا هذه في شخصية عبد الله الشقراطي ولما كان الاب ايضا له مكانة في العلم فقد وجب ذكره.

يحيى الشقراطسي

الاب : هو يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطسي نسبة الي شقراطس وهو اسم لحصن كان قديما يعرف بالقرب من مدينة قفصة بالجنوب التونسي.

مولوده: ولد يحيى بعاصمة قسطيلية توزروهي مجموعة اربع مدن كانت قديما تجمع مملكة مستقلة تدعى بمملكة قسطيلية . وسميت بهذا الاسم نسبة الى قسطال ابن نوح عليه السلام هكذا قال احدالعلماء قال ابن الشباط - ورايت انا في كتاب قديم انه نسخ بقسطالية كذا بالالف ولعل اصل الكلمة كذلك وغيرتها العرب علي عادتها في تغيير بعض الاسماء الاعجمية - وبالنظر الى النسبة الاولى يدركنا شيء من الوهم لان ابناء نوح المعروفين عند اكثر المحققين هم. سام ، وحام ، ويافث والذي غرق في الطوفان هو يام . قال ابن الشباط وسمعت بعض علماءنا يقول ان تواريخ اهل الكتاب من اليهود ان يوشع بن نون غزى توزر في البحر قال ويحتمل ان هذه السبخة كانت بحرا متصلا ببحر قابس فإن البحار تنقل من اماكنها . وسمعت قريبا من شيخنا الفقيه الاجل العالم ابن عبد الله بن شمرون رحمه الله ومما يؤيد هذا الذي ذكره أني رايت في نسخة قديمة من نسخ الجغرافية التي هي صفة الدنيا صفة قسطيلية دائرة يشقها نهر ويذهب ممتدا الى ان يفرغ في بحر قابس .

وقسطيلية بفتح القاف وكسرها بالسين او الصار عملا بالقاعدة كل سين جاورت حرفا من حروف الاطباق جاز إبدالها صادا وهو اسم لتوزر ونفطة وتقيوس والحمة .

وقسطيلية قسطلاني بالتشديد نسبة على غير قياس ويمكننا تخفيفها فنقول القسطلانية وهو يطلق على قوس قزح وربما شبهت به لتزركش بساتينها .

والدوح قد لبست غلائل سندس
تختال في أيدي النسيم وتخطر
حلت هواديها عقود ازاهر
فتبرجت عجبا لمن يتبصر
ملكت عيون الناظرين بحسنها
فدنى اليها كل طرف ينظر
والطير قد رقيت منابر قضبها
خطباؤها تشدوا بلحن يسحر
والقضب يثنيها النسيم فتنثني
بعض يقبل بعضهما ويقهقر
كعقائل تبغي السرار فتلتقي
لصغى الحديث وتارة تتأخر
والارض عاطرة تزف كأنما
غشي نواحيها عبير ينشر
وتأرجت ارجاؤها فكأنما
مسك يضوع خلالها او عنبر
وكأن ريحان الحياة وروحها
مستنشق من عرفها ومعطر

ولد يحيى في احضان الطبيعة الزاهية حيث تمتدالاشجار المتنوعة والنخيل المياس والبسط المعشوشبة بين خرير الجداول الابدي المحفوف بالعطر والشذى بين احضان ربى خضرة نضرة ينشرح لها القلب وترتاح لها النفس وينمو فيها الشعور ويتسع الخيال.

جناتها مثل الجنان فأرضها ❁ مسك ونشر نسيمها معطار

وهذا ابن الشباط العلامة الفذ يصفها قائلا « ومدينة توزر من احسن البلاد منظرا ، واقل منها خطرا ، وحدائقها تسبى النهى. ويجني منها كل جان ما اشتهى ، تترادف خيراتها تباعا ويتنافس بها طباعا، وبها جامع من احسن الجوامع وصومعة لم ير مثلها في الصوامع ، ومازال فيها من اهل المعارف من يزيدها حسنا ويصرف علمه فيها مرنا وقد وصفها بعض شعرائها بأوصافها الحسان فقال واحسن كل الاحسان.

زر توزرا ان رمت رؤية جنة تجري بها من تحتك الانهار الخ.

ومدينة توزر هذه التي ترامت في الجنوب التونسي والتي تظهر في مخيلة الناظر اليها كانها حلم شاعر عميق او خيال فيلسوف عندما يخف ميزان الليل مدينة جاءت في خط بغداد اذ هي في آخر الاقليم الثالث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة واربعون دقيقة وعرض بغداد ثلاث وثلاثون درجة وسبع دقائق وبالنظر الى هذا الوقع الجغرافي نجد له مكانة عظمى وميزة من الاهمية بمكان لما اشتهر به اهل الاقليم الثالث واهل الاقليم الخامس من فطنة وذكاء واتساع بصيرة عن سائر اهل الاقاليم الاخرى وها هو ابن الشباط يخبرنا عن روية بما ذكره الحكيم جالينوس في بعض كتبه اذ يقول « .... ورايت ان جالينوس ذكر في بعض تصانيفه ان الاهل الاقليم الثالث واهل لاقليم الخامس مخصوصون بفرط الذكاء والفطنة والادراك في العلوم وحتم لذلك بان ارسطاطاليس وافلاطون وغيرهما من اكابر الحكما كانوا بالاقليم الخامس وبطليموس كان بالاقليم الثالث وانه كان بالاسكندرية.»

اذن فما وصل اليه يحيى وعبد الله هو عن جدارة واستحقاق كاملين فعلمهم اوشاعريتهم قد تولدت عن سليقة وطبيعة لا عن تكلف والتزام اذ هي مركزة من منشأها على اسس متينة وهي اتساع الادراك العقلي وامتداد القوى الذهنية واستعداد الانتباه الفكري فكانا كوكبين لامعين في سماء العرفان وكان انتاجهما احق به ان تسجله صفحات التاريخ الواعية .

تعلمه

فوق بيض الرمال تحت ظل النخيل عاش يحيى وترعرع وقضى طفولته وصباه وتعلم مبادىء العلوم وحفظ القرآن فتأهل للعلم خير تأهيل وحينئذ رحل الى بلاد القيروان ام الصوامع وبقي زمنا يدرس العلوم عن مشائخ اجلاء ومن شيوخه العلامة عبد الله ابن ابي زيد القيرواني وابو الحسن القابسي الى غير هذا وهذا من ابطال العلم الذين اكتض بهم مسجد القيروان الفسيح حيث كان في عصر يموج موجا بما فيه من حضارة ورقي وتشوق للعلم وعمل جدي نحو الثقافة وصوب العرفان غير ان نفس يحيى بن علي بن زكرياء الشراطسي الطموحة لم تقف به الى هذا الحد بل كانت دائما تقوده نحو زيادة العلم نحو زيادة الادراك والاطلاع نحو المجد والكرامة والعزة فارتحل الى المشرق لاداء فريضة الحج ولزيادة التزود من العلم .

وهناك زادت دائرة معارفه اتساعا وادراكه عمقا فروى الحديث الشريف عن اعلام عديدين والاشعار عن ادباء نوابغ ذكر ابن الشباط انه ذكر اسماءهم في ثبت خاص .

ثم رجع الى بلده توزر وهنا اخذا عمله ينمو وعمله يثمر فتصدى للتدريس والافتاء حيث كان يقضى اكثر ساعاته بجامع توزر فتنجت عن يده البيضاء نخبة بررة واصبح الامام الفرد مقدما مبجلا بين اهله وذويه رئيسا في الدين واماما في العلم ومما يدلنا دلالة جوهرية عن عظمته وقيمته العليا ومكانته القصوى الرسالة التي ارسلها العلامة الفقيه عبدالله ابن ابي زيد القيرواني الى اهل توزر عندما وقع بين علمائها بعض الخلاف في مسائل ارسل اليهم ابو زيد « ... ولقد كان لكم فيما بين لكم من النصيحة صاحبنا ابو زكرياء يحيى بن علي حفظه الله كفاية بالغة فلا ينبغي لكم ان تتخذوا من ابي زكريا بدلا . ولا تبغوا عنه حولا . فقد جعل الله فيه من الخير والفهم ما يسعكم واوسع منكم اعاذكم الله من فتنة خفيت عنكم .... » ذكرها ابن الشباط في مقدمة كتابه صلة السمط . وتقدير شيخه له هذا ليدل عن مكانة لا تسامى وقيمة لا تنازع .

وكان ان اشكل على الناس امر يرجعون اليه لاخذ فتوى منه وحتى ان قرنت بفتاوى اخرى كانت دائما فتواه سهما قد صادف محله وغاية قد بلغت مرماها ووصلت منتهاها لحنكته وتبصره عن روية واطلاعه الواسع وعلمه الجيد بقواعد الدين واصول الفقه ومشاكل الناس

شعره

لم يكن ابو زكرياء يحيى رجلا دينيا مدرسا للعلوم فحسب وإنما له أدب لو اطلعت عليه اعددته اديبا صرف وإذا شاهدته في العلوم حكمت أنه عالم فحسب وشعره يعد من الحسن البديع الذي جمع بين قوة اللفظ والمعنى في آن واحد وهذا مما يدل أنه عالم بفنون الادب

واضربه عالما بنقده بمحاسنه وعيوبه،يورد المعنى الدقيق في اسلوب الشعر الجاهلي القديم ، بما عليه من قوة ومتانة وتاثير في النفس وإذا قرأت شعره فهمت وتحققت أنه لم يتعاط الصناعة قط ولا يميل إلى انواع البديع التي كلما كثر منها في الشعر افسدته وسلبته دقته المعنوية واثارته للشعور وتنميته للاحساس وخصوصا في قصائد الرثاء ومن ذلك قصيده الذي يرثي به شيخه ابن ابي زيد القيرواني عندما جاءه نعيه »

خطب الم فعم السهل والجبلا
وحادث حل ينسى الحادث الجللا
ناع نعى ابن ابي زيد فقلت له
اشمسنا كفت أم بدرنا أفلا
أم مادت الارض وارتجت بسكانها
أم الحمام بعبد الله قد نزلا
فإن يكن صدرنا حام الحمام به
فالصدر صاد ومن نار الهدى شعلا
رزية عظمت اتراحها أفلا
أبكى وهل سلوة والبدر قد أفلا
رجت لموقعها الارجاء وارتجفت
وزلزلت لنجيع بالعويل علا
والناس من فرق سكرى على فرق
وكلهم خطب به ذهلا
على الجليل الذي جلت مفاخره
ومن مآثره اضحت لنا جملا

كل البسيطة بسط الحزن قد بسطت
وقبره بسنا أنواره ابتهلا

وكيف لاوولي الله حل به
قطب المشائخ نور للهدى اكتملا

ما بالصلاة ولا بالصوم فاتهم
لو كان هذا المكان الامر قد سهلا

لكن بسر من الرحمان أو قره
بصدره فاليهن الصدر ما حملا

آثاره

١) سجل صنفه لاولاده ذكر فيه أصله وتاريخه وذكر في آخره أن جملة الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم والادب اثنان وسبعون شيخا وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه أشبه بالدواوين المسمات « فهارس الشيوخ »

٢) لكثرة إعتناءه بطلب العلم والحرص على المعرفة ألف كتابا سماه « مجموعة الاسئلة الفقهية » جمع فيه أسئلته لشيوخه الذين تعلم منهم مع اجوبتهم ومما ورد في هذه المجموعة :

سأل أبو زكرياء يحيى شيخه أبا الحسن القابسي بما نصه :

هل كنائس النصارى الموجودة في بلاد قسطيلية إذا خربت وأخذ المسلمون حجرها وبنوا ساقية وبنوا على الساقية مسجدا ، هل يسوغ ذلك ؟ وهل يجوز التوضى في تلك الساقية ؟

فأجابه القابسي :

إن كانت خرائب هذه الكنائس كانت كذلك حين دخل المسلمون ولم يعمرها نصرانيي الذمة بعد ذلك في الاسلام فلا بأس بالانتفاع بالساقية والصلاة في المسجد . وإن كان عمرها أهل الذمة عما يجب وأقروا بها وعليها قد دخل المسلمون عليهم فخربت الكنائس بعد ذلك وعجز أهل الذمة عما يجب لهم بقيت ذمتهم . فإن كان كذلك وطلب أهل الذمة الحجر الذي بني به البناء الذي ذكرتم فلهم حق إن كان يستطاع اخلاص الحجر لهم سالما ليعيدوا به عمارة الواجب لهم . وإن كان قد فوت في البناء تفويتا إن نزع لهم لم ينتفع به في بناء بعد . فلهم قيمته على من اخذه وبني به على حاله يوم أخذه من الخرائب ينفقونها فيما يجب لهم من عمارة كنائسهم تلك . والله ولي التوفيق »

فعمل أهل قسطيلية بهذه الفتوى ولم يغيروا شيئا مما فصلته لانها افتتحت صلحا على يد حسان بن النعمان الغساني فأقام بها من أسلم ورحل عنها من أراد البقاء على دين النصارى أو البقاء مع الجزية .

قال أبن الشباط وكان دخول حسان رضي الله عنه افريقية سنة تسع وسبعين من الهجرة .

٣) ذكر ابن الشباط أنه توجد عنده ارجوزة في مناسك الحج . لابي زكرياء الشقراطسي .

هذا وإننا كثيرا ما نسمع عن آثار كثيرة خلفها مترجمنا إلا أننا لم نطلع إلا على جزء قليل منها ولا نعلم أين ذهبت هذه الآثار أأسدل عليها ستار النسيان أم حازها الفناء فتلاشت .

عبد الله الشقراطسي

ابن يحيى الشقراطسي واكثر بحثنا متعلق بهـذه الشخصية وستنبؤنا عنه آثاره وادبياته .

وهو ـ ابو محمد عبد الله بن ابي زكريـاء يحيى بن علي الشقراطسي نسبا كما تقدم .

مولده : ولد هذا النجل الابر بمدينة توزر المتقدم ذكرها في حجر ابيه الذي اطلعنا عن مكانته العلمية وميزته الادبية في ذلك الجو الساحر وتلك الطبيعة الغناء بمروجها الفيحاء فتعلم مبادىء العلوم من والده ورباه فاحسن تربيته ولم يترك اصلا من اصول مكارم الاخلاق والخصال الحميدة الا وبذره في قلبه وبثه في نفسه وحينئذ ترعرع في صدره إيمان راسخ وعلم يرجى صلاحه وانتشاره وأدب حي وتعلم الفروسية فأصبح بطلا صنديدا جمع بين الادب والشجاعة والعلم والفصاحة التي قلت ان تجتمع في شخص واحد .

ثم اقتدى بوالده في تعلمه فسافر إلى القيروان لطلب العلم ثمت وهنا صادفت رغبته وجود عدد وافر من اكبار العلماء وفطاحل الادباء فتعلم منهم ، منهم :

أبو بكر بن عبد الرحمان

أبو محمد عبد الخالق الصلقلي

أبو الطيب عبد المنعم الكندي

أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري

أبو عمران الفاسي

أبو حفص العطار

وأقام بها حتى سنة ٤٢٩ من الهجرة ، بعد أن شعر بأنه ا كمل تعلمه وشعر بنفسه وافتقارها الى رؤية الشرق طلبا للعلم وسعيا وراء زيادة الاطلاع والخبرة مع أداء فريضة الحج كي يطمئن باله ويرتاح فؤاده .

وإذا كان قائد النفس عزم متين وطموح فياض أصبح همها أن تحقق غايتها وأن تصل مكانها وتبذل ما فيها من جهد وعمل نحو ما دعاها إليه الواجب وفرضه عليها الشرف ، وإذا كان هذا رائدها فلا غرو أن جميع الاماني تنحني صاغرة وجميع الرغبات تدرك وتملك :

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما تحت النجوم

وليس هذا ممن يتناوله أي كان وإنما يتناوله أصحاب العزم من كانت قلوبهم مكمنا للعزم والعمل والغاية الذين يعدون كل عقبة تعترضهم زيادة دافع يدفعهم نحو إتمام رغباتهم لا يعرفون الكلل ولا يفكرون في الراحة والميول الى حياة الدفء والنعيم

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاقدام قتال
وإنما يبلغ الانسان طاقته
ما كل ماشية بالرحل شملال

وتم عبد الله غايته فقضى حجا مبرورا وتجول في أنحاء المشرق فاطفأ شوقه وعذى مهجته وروض فكره فانبسط خاطره واعشوشب

ابه فالتقى بمن سعى إليه وبمن يحب من الاعلام فبلى صداه وروى عن جماعات كانت نتيجتها أثر فعال وغزارة لعلمه تولدت عن تحاكك الآراء وسبر بنى الدهر من علماء وأدباء

ولما أراد عبد الله الرجوع إلى بلده وهو في طريقه حتى صادف احدى هجمات جيوش النصارى على البلاد المصرية فاندفع في الحين مع جيوش المسلمين لقمع العدوان النصراني بقلب ملؤه الشجاعة والاخلاص ونفس ملؤها العزم الوثاب بدون تردد ولا توان فما راعه إلا همز فرسه الاسمر وسط احتدام الوطيس حيث تدور رحى الحرب الضروس وسل حسامه الامع إنه يقول :

واسمر عسال الكعوب سقيته
نجيع الطلا والخيل توما نحورها
وقد علم الابطال كري فيهم
إذا جاحم الهجاء شب سعيرها

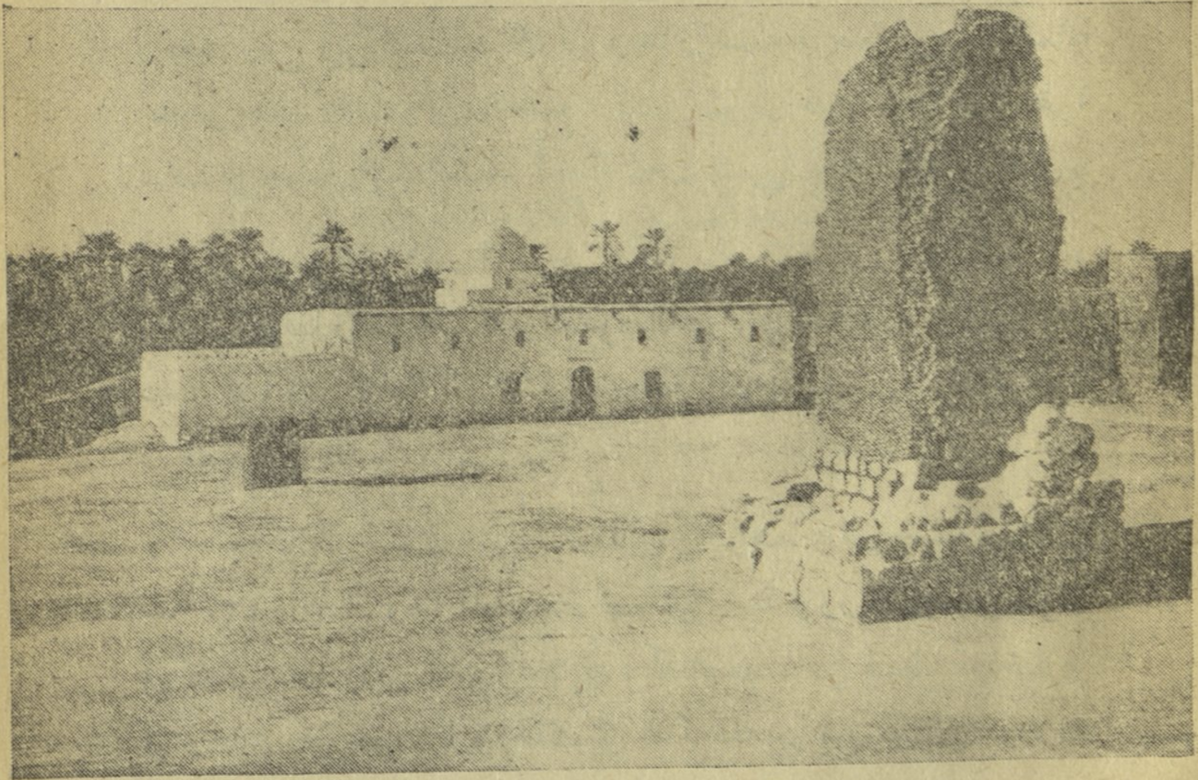
كما انه لا يندفع اندفاع الاحمق في الحروب أو يرتمي ارتماء المجانين حتى ينقلب عليه المجن ويداس بحوافر الخيل وإنما :

أصمم تصميم الفنرندي وأمتري
خلوق المنايا والا سنة ترعف
واعتسف الهول الدماس وصاحبى
رفيق الضبا عضب العرارين مرهف

وبوقوف رحى الحرب ساق ابو محمد عبد الله فرسه مواصلا سفره قصد الرجوع إلى وطنه وهنا اشتغل بالمهن التي إشتغل بها أبوه الافتاء والتدريس ونظم القريض فتخرج عنه أعلام سجل ذكرهم التاريخ وكتبوا في صحائف المجد منهم أبو الفضل يوسف ابن النحوي .

وهكذا صرف عبد الله حياته للعلم ومن العام والى المعارف والادب قبلة أنظار الطلاب والمدرسين بالجامع الكبير بمدينة توزر الذي كان يزخر بحلقات الدروس وكبار العلماء مقر ومعهد للثقافة تأتيه الناس قصدا بلهفة واشتياق من كل جهة ومكان إنه المكان الشريف الذي يسكن قلوب ساكنيه حتى ما استطاعوا البعد عنه ولو حينا من الدهو وحواليه حواليه بنيت حجرات عديدة جعلها أصحاب العلم والصلاح مقرا لهم ومجلسا يطالعون به العلوم ويؤلفون به الكتب ولا زالت إلى يومنا هذا حجرات عديدة منها لولا أنها اصبحت خرابا ومقرا للظلام وهذا الجامع الذي طالما تغزل به ابن الشباط وبو صفه ووصف صومعته التي لم يشاهد مثلها في البلاد اصبح اطلالا دامسة

نعم اصبح اطلالا عتيقة بالية كلما شاهدها الانسان أدخلت في نفسه الفزع والرعب لما صار إليه هذا الجامع العظيم:



إن شموخ هذه الصومعة العجـوز وكبرياءها ، وترامى هـذا الصخر كأنه جثث قتلى وتبعثر بقايا هاتيك الحيطان التي نفذت عدمها منذ زمن بعيد لتهزأ ساخرة من الزمان الغشوم ومن أهـاليه النائمين ،

فلنسأل هذه الصومعة إنها لتنبؤنا بعظمة المـاضي والزمن الغابر وتوحي لنا سرا مكتوما ونورا مطموسا إنها لخبيرة باعـلام حفظت اسماءهم ورجال عظام سجلتهم في آثارها الذي لا يبلى وإن تغافلت الناس او ضعف اهتمامهم فهي لا تنسى ولا تتغافل ،

فسألوها فعندها الخبر اليقين !

وكل شيء هالك إلا وجهه فما أتت ليلة الثلاثاء ونصب الظلام خيامه في الثامن من شهر ربيع الاول من عـام ٤٦٦ من الهجرة حتى رجعت روح أبى محمد عبد الله إلى ربها راضيـة مرضية وقبر جثمانه الطاهر جنب والده وقرب الجامع الكبير بتوزر حيث جعل لهما مقرا خاصا على ضفاف المياه العذبة الدفاقة تحت شعر النخيل الاخضر الجميل ،

وبموته فقد الادب الافريقي ركنا من اركانه التي يعلي عليها بناءه وينصب فوقها رأسه عاليا فقد العامود الذي يرف فيه علمه الخفاق فقد عاملا قويا من عوامله التي تسعى لنجاحه وتقويته وإبرازه في الوجود ذا قيمة وذا تقدير ،

وذكر الرحالة العياشي أنه قد زار قبرهما عند رجوعه من الحج سنة ١١٦٠ هـ بالروضة المخصصة لهما في مدينة توزر القديمة وتطوف في كامل البلاد الامر الذي أداه إلى الكلام جانبا عن قسطيلية واخبارها في رحلته بحثا طويلا « ودخلت إلى البلد القديم من تـوزر وزرت قبر الامام الشقراطسي وقبر والده ... »

شعره

الغزل - الفخر - الحماسة - الرثاء - المديح

آثاره

الشقراطسية

أثرها:
- تعشيرها
- توشيحها
- تخاميسها
- تشطيرها
- شروحها
- القصيد

شعـــره

كلما قرأنا شعر أبي محمد عبد الله ذكرنا بالشعر الجاهلي إلا أنه يمتاز عنه بميزات خصصته أما من ناحية البنية والتركيب فواحدة وتظهر جليا في ربط البيت بسابقتها والتزام المعنى بالاخرى التـزاما متينـا الشيء الذي يتولـد عنه قوة المعنى ومتانة الاسلوب والبلاغة . إلا أن الشعر الجاهلي يخالفه في أشياء منها ، أن الشعر الجاهلي متولد عن طبيعة وسليقة عربية حرة خال من الالتزام والتكلف بعيد عن التزويق وانواع الزخرفة اللفظية وحتى إن وجدت فيه بعض انـواع التزويق اللفظي تظهر كأنها اصل من أصـوله لانها لم تكن ناتجة عن صناعة .

وأبو محمد كثيرا ما يتعاطى الصناعة في شعره والاكثار من أنواع البديع حتى كادت أن تكون مهنته الوحيدة وخصوصا في فن التجنيس وأحينا يميل إلى مسلك الجزالة ويبعد عن الصناعة ولكن بقلة .

قال ابن الشباط وله قصائد غر منه ما سلـك فيه مسلك هـذه القصيدة (يعني الشقراطسية) في التجنيس ومنها ما يسلك فيها مسلك الجزالة ـ ومنها ما أتى فيها بالمنزع الغريب والمحنى البعيـد القريب من طريق الاعراب في رقة الغزل والنسيب .... »

فلم يكن مخصوصا بنوع واحد في شعره بل كان يصرف شعره نحو كل فن صناعيا كان أو طبعيا هذا رأي العلامة ابن الشباط .

والامر الجوهري أن شعر عبد الله الشقراطسي يعد في طليعـة الادب الافريقي لان العصر الذي عاش فيه لا زال الأدب فيه في طالع شبابه وأكثر ما تظهر فيه قـوته ومقدرته هي قصيدته المشهـورة

« الشقراطسية » في مدح خير البرية التي أشرقت وأغربت وانتشر صيتها في جميع البلاد . فكانت رمزا مثاليا ونموذجا محبوبا للادب إبان تكوينه وسنفرد لها بحثا خاصا في هذه الدراسة .

الـغـزل

سلوكه في شعر الغزل هو كما قال ابن الشباط على طريق منهج الاعراب في الرقة واللطافة يتغنى بمحبوبته ليلى ويشكو فراقها ويصفها بالبدر المتجلي في سمائه ويتحدث عن الوجد الذي شف نفسه وابلى جسمه حتى كاد بأنفاس الضنى يستثيرها يود ويبحث عن شيء يرضيها ويسعدها ولو كلفه الامر ما كلفه ولا يعد شيئا من هذه الاشياء يستفزه او يهلكه ما دام في حبها متفانيا وإنما أعظم شيء يشكو منه في الحب هو وجود نفسه عبدا لغيره يعنى لليلى مع أنه أمير على نفسه ومما قاله في صباه ، في ليلاه :

أتى بالنوى من ءال ليلى نذيرها
وسارت باحداج الظعائن عيرها
جـز عن شرورا والسجاف منوطة
وجاوزن حزوى فاستهلت بدورها

قال ابن الشباط « واول ما فرغ سمعي افتتاح هاته القصيدة حسبت أنها من قصيدة توبة الخفاجي التي يقول فيها :

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت
فقد رآءني منها الغداة سفورها

وهو ليدل على مقدرة كافية للمعارضة وعلى قوة عارضة وميول عاطفي حساس .

وفيهـا :

حلفت لهم بالله جد أليـة
وربي عـلام الغيـوب خبيرها
لقد شف نفسي وجدها وولوعها
وواصل جسمي سقمها وفتورها
وهـل غادرت الاصبابة أعظـم
أكاد بأنفـاس الضنى أستثيرهـا
ونفسا شعاعا من يدي تساقطت
ولم يبق الا جهدها وزفيرها
أصادرها عن سلوة كي أريحها
فيبعـد نجواهـا ويأبى ضميرها
وأغرب ما أشكو من الحب أنني
أمير على نفسـي وغيري أميرها

وفي هذا البيت الاخير نلمح شيئا من نفس عبد الله الشقراطسي وهي العظمة التي انطبعت بها شخصيته والاباء والعزة التي سكنت قلبه حتى أصبح يرى أمارة غيره عليه عارا لاي كان حتى لمحبوبته ومن شأن المحب أن يخضع لمحبه . تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل إنه لا يشكو الالم الذي يلاقيه من صدوده أو من السقم والوجد فهو يشكو كيف اصبحت أميرة على نفسه الطموحة العالية التي ما خضعت قط لانسان وهذا معيب عند العشاق إلا أن الانفس التي لم تذق طعم الهوان ولم تشاهد لون الضيم تراه الما شديدا ولا يرضى أن يتأمر على نفسه غير نفسه :

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام

ومن شعره الغزلي ما قاله في قصيدته الفائية وهي محشوة بأنواع البديع والتجنيس حيث صرف فيها اللفظ أحسن تصريف

أولهـا :

ظبى البيد ترنو أم ظبى البيض ترهف
أم السحر من أطراف طرفك يطرف
وأطراف نبل قد تطرفن من دمي
تراءت لطرفي أم بيان مطرف
فلما نزعني قلبها ريم رملة
لها قضب خدل وكشح مهفهف
ألا في ضمان الله أشتات مهجة
تناهبها أشتات حسن مؤلف
فأحوز وسنان وجثل مرجل
وأشنب هفاف وأهيف مخطف
متى بالمنايا الحمر يرتار وردها
وورد بتوريد الرديني يقطف

الفخـر

وفي هذا القصيد نفسه يحدثنا عن نفسيته الكريمة وخلقه الطيب في الحين الذي يشكو فيه من الزمان ويتبرم من أهاليه وبعض أناسه بعيد عن السخط والشرور حيث يظهر تبرمه وسخطه كأنه عتاب خفيف وهذا مما يدل على حنكته واتساع دائرته الذهنية وانبساط خلقه الحسن

فلاا كثر مما أن يتأسف أسفا لينا ويعلم حاسده بقيمته ومكانته ويتكره هو وحده يفهم نفسه ويقارن بينه وبينه ولعمري إن هذا لاقنع جواب للخصوم وابلغ حجة وبرهان للمارقين وبعلهم هذا يفهمون أنفسهم جيدا وربما إن كان لهم ضمير حساس عاتبهم ورجع عليهم باللوم:

لان كنت في أرض طوتني على شجى
له في خفى وعيي جوى يتضعف
فلي في محل النجم أذيال همة
لها بين أثناء الخطوب تجعرف
ولى عزمة أربأ بها دار غربة
لبزل المهارى مونها متعسف
فبين بلاد الله للحر مشرع
وفي كل أرض للفتى متصرف

وهنا يتسأل القارىء النبيل فيقول وكيف يشكو من أهله وذويه مع أنه قد قلتم أنه محفوف بعناية ومحبة عند معاصريه ؟

والحقيقة أن كل إنسان مهما بلغت رتبته ومهما ارتفع شأنه لا بد أن تكون له أعداء وخصوم ومنشأه هذا أسباب عدة أسها الرئيسي الحسد الذي ملك قلوب الناس فتركهم يتلظون حميما في قلوبهم وحتى إن عاتبهم الضمير لا يجد قوة لانتزاعه من قلوبهم لتغلغله بها وكيفما كان عبد الله الشقراطسي من خلق وحسن نية ومعاملة . وحتى إن أرادِ أن يكون معهم صداقة فإنها تستحيل تماما ولله در المتنبيءإذ يقول:

« ولا تطمعن من حاسد في مودة
وإن كنت تبديها له وتنيل »

وعبد الله الشقراطسي لم يمل قط إلى الهجاء والسباب الاخلاقي وإنما بين للناس سلوكه ومنهجه وتركهم يحكمون العقل :

وكم اقدمت لي نخوة اليأس في الوغى
إذا حسر الاقوام فيها التخلف
أصمم تصميم الفرندي وأمتري
خلوف المنايا والاسنة ترعف
وأعتسف الهول العماس وصاحبي
رفيق الضبا عضب العرارين مرهف

وكثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والاقدام خصوصا عند تزاحم الجيوش واشتداد الطعن كما يقول :

فلما تجلى الفجر من طرة الدجى
وولت بأعجاز النجوم صدورها
تيممت أسوام المياه ودونها
مجاثم آجال الفضا ووكورها
بقلب ربيط الجأش متسع الحشا
على الهول مجموع الحصاة وقورها
وأسمر عسال الكعوب سقيته
نجيع الطلى والخيل توما نحورها
وقد علم الابطال كري فيهم
إذا جاحم الهيجاء شب سعيرها

الرثـاء

الرثاء في شعر عبد الله قليل جدا وضعيف ضعفا كاد أن يكون من الكلام المبتذل فلم تكن فيه روح شعورية حساسة حية ولم يتأثر به صاحبه إذا سمعه أو قرأه وما يلمس منه غير أنه يحكي عن الفقيد كيف كان ويأسف أسفا عاديا ويشكو خطوب الزمان شكوى تماجزها كبرياء يماجزها حزن وإذا تأمل المبصر وهو لا يعلم نفسية الشاعر ظن أنه قليل الاهتمام بالفقيد أو توهم أن الرائي أعلى مرتبة وأعظم شأنا من المرثى او أن هذا الرثاء ناتج عن تكلف وعدم رغبة فيه ولربما يكون مجبرا أن يقوله أو اضطرته ضرورة فانشده .

والظاهر ان عبد الله الشقراطسي بعيد عن هذه الاسباب كلها بعيد عن الاوهام والاباطيل الكاذبة لما علمنا من نفسه الكريمة العالية . والامر الاساسي الذي جعل شعره الرثائي ضعيفا هو إما من شدة الحزن والالم لكثرة حبه لفقيده حتى ضعفت قواه العقليلة ومداركه الذهنية فأثر هذا في شعره فأكسبه الضعف أو لان انتشار محاسن مرثية مذاعة مصغية عند جمع الناس جعلته كأنه يقول السماء فوقنا فما بقي له إلا أن يعبر عن أسفه وحزنه لفقده ويشكو نوائب الدهر وعدم استقرار العيش والحياة لاي. نضيف إلى ذلك همته العظيمة. وأنفته ومن شعره في هذا الفن قصيده الذي يرثى فيه شيخه الفقيه أبا الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي المتوفى سنة ٤٣٥ هـ.

وقال ابن الشباط في المنعم أبى الطيب عبد المنعم هذا « كان إماما في العلوم الشرعية وفي الهندسة ويقال أنه فك اقليدس بذهنه كذا رأيت من أخبار الفقيه أبى بكر عبد المنعم وهو أحد أشياخ شيخنا وكان ممن لم تمنعه الامامة في الفقه عن الامامة في الهندسة ....»

وبفقده فقد عبد الله الشقراطسي كوكبا لا يعوض جاءه نعيه وهو جالس في شق الجامع الكبير يتخبط في أحلامه وآرائه فانتفض من غفلته ولما فاجأه الخبر توهم كأنه يدعى لانقاذ أو لحرب ثم تفكر قليلا في دهشة وإعجاب فوجد أن العدو الذي هاجمه في فقد شيخه هو الموت وجده الموت الذي لا يحارب ولا يغلب وطفق ينشد متألما :

بأي سلاح والحمام محارب
أطاعن في نحر الردى وأضارب
سلوني عن الارزاء إني شقيقها
وعندي من أخبارهن غرائب
أطافت بي الارزاء من كل جانب
كأني في القربى أخوها المناسب
وفوقت الدنيا إلي خطوبها
ففي كبدي منها سهام صوائب
كذلك جوي ما صفا لي مشرب
ولالذ لي عيش ولا دام صاحب

ومنها :

تتبعت أطماعي وهن خوائل
وصدقت آمالي وهن كواذب
وقلت لعبد المنعم ابن محمد
تنال جسيمات وتقضى مآرب
لبيك مصاب الاشعري ويومه
وتندب فقد الالمعي النوادب

ومنها :

ويبك لشجو كل إنس وتبري
لعلم ابقراط الدموع السواكب
فمن للمطأ والبخاري بعده
اذا سبرت منها الرجال القرائب
ومن لاصول الفقه ينظم سلكها
إذا أشكلت أعجازها والقوارب
ومن لعبارات الغوامض بعده
إذا سيب منها ما تجن الغياهب

ومنها :

إذا اشتكلت أشكال اقليدس انبرى
لها منه حبر بارع الفهم ثاقب

ومنها في وصفه :

تقمص حيا طرفا كأنها تذنب
وتكشر اعراضا كأنك عاتب(١)
وتشجى بما يشجى أخوها محافظا
عليه وترعى عهده وهو غائب

(١) هكذا بالاصل

المديح

لم نجد فيما لدينا من المصادر شعرا في المديح لعبد الله الشقراطسي عدى قصيدته المشهورة المسماة باسمه « الشقراطسية في مدح خير البرية » وهي طويلة بديعة على نسق واحد في الترتيب والجودة وحسن السبك تعد أبياتها ١٣٥ بيتا . وقد انشد شاعرنا قصيده هذا عام حجه . بقبر الرسول بالمدينة المنورة فكان اعجاب المفكرين وغاية المبدعين وانتشر صيته في الآفاق بين الادباء والعلماء .

قصيد صادر عن قلب مفعم بالايمان مملوء بحب المثل الاعلى الذي بعثه الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور محمد عليه الصلاة والتسليم رمز العدالة والهداية والحق رمز الاسلام العزيز دين الله الحنيف .

انها لقصيدة أبدية على ممر الزمان والشيء الاعظم الذي امتازت به هو انما تعد الاولى من نوعها في مدح الرسول صلوات الله عليه وقد ضمنها معجزاته واعماله وحكى فيها صراع الباطل والحق وانتصار الصواب إن الباطل كان زهوقا ضمنها تسابيحه الصادرة عن نفس متفانية في الحب السرمدي والنور القدسي فاصبحت حديث النوادي وكلام المعجبين وذكر القانتين التائبين العابدين . واشتغل بها الادباء والشعراء فشطروها وخمسوها وعشروها ووشحوها ينشدونها في غالب الاحيان ويتغنون بها فتليها الآذان وتنشرح لها الالباب - وجاراها كثير من الشعراء فنظموا قصائد في بحرها ومعناها ولازالت الى يومنا هذا محل الاعجاب والتقدير - ومن ذلك الشاعر المديحي البصيري الذي نسج على منوالها بحرا ومعنى ولم يخالفها في شيء عدى تغيير بسيط في اللفظ والقافية . ففضل البصيري

في بردته هو راجع في حقيقة الامر الى عبد الشقراطسي واضع هـذا الباب ومبتكر هذه الطريقة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام. وهذا مما يدل على ممكانة الشقراطسية وعظمتها واثرها على ممر الزمان اذ البصيري نحى نحوها بعد مضي قرنين وكلما زادت حينا زادت انتشارا وغيره وغيره ممن جاراها .

اما شروحها فقد فاقت الحد لكثرتها وحتى شراحها لا يكتفوا بشرح واحد فيها فقط بل فيهم كثير من شرح وعـاود فشرح ثم زاد ثالثة وسنذكر هذا مفصلا .

واول من اشتغل بهذا القصيد فعشره هو ابـو الفضل يوسف بن النحوي صاحب المنفرجة وتلميذ عبد الله الشقراطسي ولقد ابدع واجاد

طـالعـه

إذا سرى نـاسم الاسحـار والاصـل
بروضة روضتهـا الشمس في المحـل
واختال عطف الربى في الحل والحلل
واضحك الزهر دمع الواكف الهطل
وقلد الطل جيد السوسن الخطـل
ولاحظ النرجس الوسنان عن مقل
قد وردت وجنات الورد عن خجل
فحـي بـالطيب عنـي طيبة وقـل
(الحمـد لله منـا بـاعث الرسـل
هـدى بأحمد منا أحمـد السبـل)

وهو على نسق واحد في الرقة والسبك وقد سماه صاحبه ابو الفضل بالسيباج المعشر لمنشر والمنهاج

وممن وشحها ابن زنون الشاعر التوزري الفحل ومطلع توشيحه المسمى « التسبيح الاشرف والتوشيح المستطرف »

سبحان من خلق الاكوان بالازل
سبحان من خلق الانسان من عجل
سبحان ذي العرش إن نأمنه في وجل
لارب إلاه دينا لاسمه الجلل
والله أكبر إن ما جئته فقل
(الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)
فابلغ المتدني غاية الامل

ولقد ابدع فيه صاحبه حتى كاد ان يكون نظمه ابلغ من الاصل

تخاميسها

خمس هذا القصيد الفرد اربع تخميسات

اولها تخميس العلامة ابن الشباط الذي صرف غالب وقته في البحث وفي الشرح لهذا القصيد ويعد تخميسه هذا أول خطوة خطاها في عمله فيه

مطلعه

إبدأ بحمد الذي اعطى ولا تسل
وذد به ريب رين الاين والكسل
فالحمد آحلى جنى من طيب العسل
(الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)
(خلاصة النضر من نضر ومن مضر
واول الخلق تشفيعا بلا نظر)
من لا نظير له في راي ذي نظر
(خير البرية من بدو ومن حضر
وأكرم الخلق من حاف ومنتعل)

سلك فيه مسلك صاحبه من حيث الميول الى الجناس وانواع البديع - وان مال الى الصنعة الا انه لا يظهر فيه التكلف والالتزام او التنافر والتضادد وهذا من قوة عارضة ابن الشباط في نظم القريض صناعته في الشعر تعد طبيعة عند الشعراء .

اما التخميس الثاني فقد اطلعنا احد الاصدقاء على نسخة خطية مكتوبة على الرق فيها التعشير والتوشيح المذكورين وفيها تخميس ابن الشباط المتقدم وتخميس كتب في مقدمه كما يلي تنقله الى القراء بالحرف الواحد ليزدادوا اطلاعا وروية صادقة

وهو :

قال الشيخ الامام الفاضل ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي بجامع الخطبة بالقاهرة المحروسة قال انشد الشيخ الامام

الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي البغدادي بشرقي مدينة السلام بجامع القصر يوم الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وخمسمأة قال قرات على الشيخ ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي وهو يسمع قلت اخبركم ابو الحسن محمد بن عبدالواحد ابن محمد المعروف بابن زوج الحرة قرات عليه وابنته تسمع واقرباءه قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد زكرياء بن جبويه الخزاز قراءة عليه قال حدثنا ابو الحسن احمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادي قال استرويت من ابي سليمان احمد بن عتيق القبسي العاموري حرس الله ذاته وحفظ مكانه وهي وسيلة الى الله تعالى يعتمل عونها ويعتقد صونها:

اربع من العلم الاسنى على طلل
فكم ضحيت ولم تفزع الى طلل
وإن عشوت الى نار الهدى فقل
(الحمد لله منا باعث الرسل
هدى باحمد منا أحمد السبل)

من سر عدنان بدر غير ذي سرر
جالي المناسب عالى الكعب من مضر
من دوحة فرعها في النضر دون نضر
(خير البرية من بدو ومن حضر
واكرم الخلق من حاف ومنتقل)

جلت نبوته الزهراء مفرعها
فأنست مغرب الدنيا ومشرقها

تشى اليه بما فيها لترمقها

(تورات موسى اتت عنه فصدتها

انجيل عيسى بحق غير مفتعل)

ياعز من احمد العز التى عبدت

عدته ءال معد خير من ولدت

واعربت يعرب عن بعض ما شهدت

(أخبار أحبار اهل الكتب قد وردت

عما راوا ورووا في الاعصر الاول)

ولعمري انها لاقرب وسيلة الى الله انها دعاء العابد القانت وتسبح القلوب الخاشعة الى ربها راضية مرضية ـ الله نور السماوات والارض وقد قال سبحانه وتعالى ادعوني استجب لكم وهذا الدعاء الصادق الذي يغمر الالباب بنوره وصفاءه عند ما يقراه القاريء إنها الانشودة الروحية التي طالما تغني بها بجامع الخطبة بالقاهرة وبجامع القصر ببغداد دار السلام بالجهة الشرقية من بلاد الرشيد .

واما التخميس الثالث فهو ما حكاه العبدري في رحلته متحدثا عن القصيدة الشقراطسية (وممن خمسها الفقيه الاديب الفاضل الاوحد ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش . قال: وهو من المتفننين المجودين ذوي الفضائل المبرزين اعتنى بها اعتناء تاما وتصرف فيها على اوجه كثيرة من تخميسها وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القرب الثلاث قال : وقد حدثنا بها كلها عنه صاحبنا ابو هريرة وذكر انه علق بحفظه مطلع اول تخميس منها

غزل الشباب مضى ان الشباولى

فما التغزل من قولي ولا عملي

حمد الالاه ومدح المصطفى املي

(الحمد لله منا باعث الرسل

هدى بأحمد منا احمد السبل)

وممن خمسها ايضا فابدع واجاد وعمل فافاد استاذ التعليم العالي بالجامعة الزيتونة العلامة الشيخ محمد النيفر الذي له الايادي الطولى في نشر التعليم وبث الثقافة وازدهار العرفان ويكفيه فخرا ما طلعنا من مؤلفاته كتابه « عنوان الاريب »

وطالع التخميس

باسم الالاه وحسبي حصن كل ولي

ثم الصلاة على المختار في الازل

والالى والصحب ما نيل المنى وتلى

(الحمد لله منا باعث الرسل

هدى بأحمد منا احمد السبل)

اما تشطيرها فما عثرنا الا على تشطير واحد فيما لدينا من المصادر وكلها معتمدة وهو للشيخ ابراهيم بن سالم وهو من ادباء العصر الاخير توفي سنة ١٩٣٧

وطالعه :

(الحمد لله منا باعث الرسل)

وفضل المصطفى في القول والعمل

وقد هدانا الى سبل الهداية اذ

(هدى بأحمد منا احمد السبل)

يوجد هذا التشطير بأكمله عند ابن الفقيد مع آثار اخرى .

شروحها

اول من اعتنى بشرح هذا القصيد العلامة ابن الشباط المتوفي سنة ٦٨١ ه بعد تخميسه شرح القصيد مع التخميس في ثلاث شروح كبير ومتوسط وصغير اما الشرح الكبير المسمى بصلة السمط وسمة الربط يوجد منه الجزء الثالث والاخير بالمكتبة الخلدونية تحت عدد ٦١٩ ومقدمة الكتاب مستقلة عن جزءها الاول بمكتبة العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب وكانت توجد نسخة بمكتبة الجامع الاعظم تحت عدد واحد غير ان الايادي قد تصرفت في هذا الكتاب التصرف السيء فافقدته ولم يبق للمكتبة المذكورة عدى العدد المذكور

اما الشرح المتوسط فلا نعلم عليه شيئا ولا اين يوجد

والشرح الصغير المسمى « اختصار ابن الشباط على الشقراطسية » يوجد بالمكتبة العاشورية ،

ومما يدل على تبحر ابن الشباط في العلوم وسعة الادراك الشرح الكبير الذي ابدع فيه ابداعا فريدا حيث انه يتكلم على البيت من جميع النواحي لغة وصرفا ونحوا وبلاغة وتاريخا وكلما وجد منفذا للكلام سواء اكان في الموضوع ام خارجا عنه الا وتحدث طويلا حتى ينسبك انك تطالع شرح قصيدة معينة او في موضوع خاص وهذا النوع من الكتابة هو حال جميع الكتاب القدماء في سالف العصور حيث انهم لا يربون البحوث ولا يقفون عند حد وحتى ان ارادوا الحديث في امر خاص لابد ان يودعوا فيه كل مسالة علقت بالذهن وان لم تتح الفرصة لذكرها جعلوا لها وسيلة حتى تندرج في الكلام فتصبح بمثابة الملح للطعام

ومما يقوله ابن الشباط في هذا القصيد الذي اشتعل بهمايقرب من العشرين سنة قوله « يئست من معارضتها الاطماع وانعقد على تفضيلها الاجماع فطبقت ارجاء الارض واشرقت منها في الطول والعرض »

ولو سمع ابن الشباط معارضةالبصيري ماذا يكون جوابه ياترى؟

ولو سمع البصيري كلام ابن الشباط هذا ايعارضها ام يترك واذا فعل ماذا يكون قوله ؟

نترك للقارىء المتبصر ان يحكم وحده فيميز او يتركهما يتخاصمان والله هو الهادي !

وممن شرحها شرحا مطولا في عشرة مجلدات العلامة ابن غازي على ماحكاه صاحب العقد النفيس كما ذكر ان ابن جماعة شرحها في مجلد واحد .

وجاء في نفح الطيب بالجزء الاول ان ابا الحسن بن عبد الرحمان ابن عظيمة الاشبيلي جاء الى إفريقية واخذ عن الامام ابي عبد الا المازري وجعل شرحا قيما على الشقراطسية .

وفي معالم الايمان لابن ناجي ان اباسحق ابراهيم ابن يوسف بن عبد الملك بن عبدالله بن سالم بن عبد الملك بن عوانه وضع تاليفا على الشقراطسية في ثلاثة اسفاج ٤ ص ١٠٤ صاحب كتاب « انس النساك المغرب عن فضائل اهل المغرب »

وفي البستان ان الشيخ احمد بن محمد بن ابى بكر ابن مرزوق التلمساني المتوفى سنة ٨٤٢ وضع شرحا سماه المفاتيح القرطاسية في شرح القصيدة الشقراطسية »

وفي شرح الزقاني على المواهب اللدنية ان ابن شامة وضع شرحا على الشقراطسية ولم يبين .

وبالمكتبة العبدلية يوجد شرح مختصر لابي عبد الله محمد المحجوب ذكر في تقدمته انه اقتبسه من شرح ابن الشباط

وبمكتبة الجزائر والمتحف البريطاني اما بالاولى فيوجد شرح ابي عبدالله محمد المحجوب ضمن مجموعة كتب اخرى ومنفرد بالثاني .

والسبب الذي جعل الناس يشتغلون بكثرة بهذا القصيد وشرحه تعدادا وتكرارا هو من شدة تاثيرها في نفوس البشر وحبهم اياها ويدلنا هذا ايضا ان وجود هذا النوع من الشعر في مدح الرسول لم يكن على هذا المنوال فلما ابتكرت هذه الطريقة الحديثة بالنسبة الى زمنها كانت امرا غريبا عند الناس فاصبحت حديثهم وشغلهم فكثرت فيها الشروح وتعدد تخميسها وتوشيحها وتعشيرها وربما يكون اكثر مما عددناه بكثير لتلاشي بعض المصادر وفقدان بعض المراجع الهامة ويكفي ما اطلعنا عليه وما علمناه .

آثاره

من خلال دارستنا هذه لعبد الله الشقراطسي يتضح لنا قيمته ومقدار عمله ونشاطه في الميدان الادبي والعلمي . ومع أن الآثار كلها قد تلاشت وتصرفت فيها الايدي منها ما نقل الى أروبا ومنها ما اندثر وفنى بطول الزمان ومنها ما تصرف فيه الناس تصرفا سيئا سببه افشاء الجهل الذي جعل الناس لا يميزون بين الصالح او الضار .

وما امكننا معرفته من آثار مترجمنا هو ما يلي :

١) تعليق في مسائل من المدونة . قال ابن الشباط وعلق عليقا لطيفا بعلماء اسماهم على مسائل من المدونة كتب عنه في سنة ٤٢٩

٢) كتاب الاعلام بمعجزات النبي عليه السلام قال ابن الشباط وأما كتاب الاعلام الذي صنفه في معجزات النبيء عليه الصلاة والسلام وختم بهذه القصيدة (يعني الشقراطسية) فهي أشهر من أن تذكر .

٣) كتاب مفقود من زمن ابن الشباط حيث لم يقف عليه وإنما طالع في كتاب الاعلام المتقدم أنه ألف كتابا سماه :

كتاب في فضائل الصحابة

٤) مجموعة قصائد في فنون مختلفة وقد قدمنا منها جزءا كبيرا ما لو جمعت في كتاب مستقل وضبطت ضبطا محكما لكانت ديوانا رائعا وأما القصيدة الشقراطسية فقد سبق الكلام عليها أو كما قال ابن الشباط، فهي اشهر من تذكر وها نحن نذكرها للقراء علهم يجدون شيئا تتطلبه أنفسهم ويروح عنها والله المسؤول .

الشقراطسية

في مدح خير البرية

الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل(١)
خير البرية من بدو ومن حضر
وأكرم الخلق من حاف ومنتعل
توراة موسى أتت عنه فصدقها
إنجيل عيسى بحق غير مفتعل(٢)
أخبار احبار اهل الكتب قد وردت
عما رأوا ورووا في الاعصر الاول(٣)

---

١) منا الاولى بمعنى الحمد منا نحن والثانية من المن وهو العطاء يقول نحمد الله على ما من به علينا حيث ارسل رسوله احمد ليهدينا الى احسن السبل

٢) غير مفتعل اسم مفعول بمعنى بحق غير مصطنع ولا هو بالغريب

٣) الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها يجمع على أحبار وحبور العالم الصالح رئيس من رؤساء الدين وخلف المسيح عند المسيحيين ورئيس الكهنة عند اليهود.

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت

بشرى الهواتف في الاشراق والطفل (١)

وصرح كسرى تداعى من قوائمه

فانقض منكسر الارجاء ذا ميل (٢)

ونار فارس لم توقد وما خمدت

مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

خرت لبعثته الاوثان وانبعثت

ثواقب الشهب ترمى الجن بالشعل (٤)

ومنطق الذئب بالتصديق معجزة

مع الذراع ونطق العير والجمل (٤)

وفي دعائك بالاشجار حيث أتت

تمشي بأمرك في أغصانها الذلل (٥)

وقلت عودي فعادت في منابتها

تلك العروق بإذن الله لم تمل

---

١) الهواتف مفرده الهاتف من الهتف والهتاف وهو الصوت الجافي العالي ويطلق على انتشار الخبر وسماع الصوت بدون ان يشاهد احد . والطفل وهو حالة الطفل ـ الظلمة طلعت الشمس : دنت للغروب . يقول : انه انتشر التبشير بمولده عليه الصلاة والسلام وعم الهتاف باسمه في الشرق والغرب وهو المفهوم من قوله (في الاشراق والطفل) .

٢) الصرح : كل بناء عال ويطلق على القصر ـ ج ـ صروح ـ ذاميل اي صار مائلا خلقة.

٣) خرت : سقطت ـ الشهب : النجوم الساقطه

٤) العير بسكون الياء الحمار اهليا كان اورحشيا وقد غلب على الوحشي

٥) الاغصان الذلل او شجرة مذللة : ينالها كل احد ـ

والسرح بالشام لما جئتها سجدت

شم الذوائب من افنانها الخضل (٣)

والجذع حن لان فارقته أسفا

حنين ثكلى شجتها لوعة الثكل (١)

ما صبر من صار من عين إلى أثر

وحال من حال من حال الى عطل (٢)

حيي فمات سكونا ثم مات لدن

حيي حنينا فأضحى غاية المثل

والشاة لما مسحت الكف منك على

جهد الهزال بأوصال لها قحل(٣)

سحت بدرة شكرى الضرع حافلة

فروت الركب بعد النهل بالعلل

وآية الغار إذ وقيت في حجب

عن كل رجس لرجس الكفر منتحل

وقال صاحبك الصديق كيفا بنا

ونحن منهم بمرأى الناظر العجل

٣) السرح : كل شجر طالع – ج – سروح الافنان الخضل : الاغصان المستقيمة الكثيرة الاوراق

١) الثكلى : التي فقدت ولدها – الشجى : الحزن – الثكل : الفقد .

٢) الحال : صفة الشيء وهيأته وكيفيته – وحال : تحول من حال : من كيفية الى عطل وهو الخلو من الشيء

٣) الهزال : قلة اللحم والشحم نقيضه السمن – القحل : اليبس قحل الشيخ يبس جلده على عظمه

فقلت لا تحزن ان الله ثالثنا
وكنت في حجب ستر منه منسدل
حمت لديك حمام الوحش جاثمة
كيدا لكل غوي القلب مختبل(١)
والعنكبوت أجادت حوك حلتها
فما تخال خلال النسج من خلل
قالوا وجاءت اليه سرحة سترت
وجه النبي بأغصان لها هدل (٢)
وفي سراقة آيات مبينة
إذساخت الحجر من وحل بلاوحل(٣)
عرجت تخترق السبع الطباق الى
مقام زلفى كريم قمت فيه علي
عن قاب قوسين او ادنى هبطت ولم
تستكمل الليل بين المر والقفل (٤)
دعوت للخلق عام المحل مبتهلا
أفديك بالخلق من داع ومبتهل(٥)

---

١) حمى حميا وحميا: الشيء من الناس : منعه عنهم حمت الحمامة : منعته من الناس وحمته بوجودها

٢) السرحة : الشجرة لها هدل : اوراق كثيرة

٣) ساخ في الشيء : غاص فيه وغاب ـ الوحل لغة في الوحل الطين الرقيق

٤) القفل : اسم جمع بمعنى القافلة ـ

٥) المحل : الجدب ـ

صعدت كفيك إذ كف الغمام فما

صوبت إلا بصوب الواكف الهطل (١)

اراق بالارض ثجا صوب ريقه

فحل بالروض نسجا رائق الحلل (٢)

زهر من النور حلت روض أرضهم

زهرا من النور ضافي النبت مكتمل

من كل غصن نضير مورق خضر

وكل نور نضيد مونق خضل (٣)

تحية أحيت الاحياء من مضر

بعد المضرة تروى السبل بالسبل

دامت على الارض سبعا غير مقلعة

لولا دعاؤك بالاقلاع لم تزل

ويوم زورك بالزوراء إذ صدروا

من يمن كفك عن اعجوبة مثل

والماء ينبع جودا من اناملها

وسط الاناء بلا نهر ولا وشل (٤)

حتى توضأ منه القوم واغترفوا

وهم ثلاث مئين جمع محتفل

---

١) صوب رايه: حكم له بالصواب ـ الصواب: المطر الواكف: المطر النهل

٢) الثج : الماء السائل ـ الريق : من هو على الريق

٣) مونق من تنوق في ملبسه او مطعمه الاناقة

٤) الوشل : الماء القليل يتحلب من صخر او جبل

اشبعت بالصاع الفا مرملين كما

روبت ألفاو نصف الالف من سمل (١)

وعاد ما شبع الالف الجياع به

كما بدوا فيه لم ينقص ولم يحل

أعجزت بالوحي أرباب البلاغة في

عصر البيان فضلت أوجه الحيل

سألتهم سورة في مثل حكمته

فتلهم حين عنه العجز حين تلي (٢)

فرام رجس كذوب أن يعارضه

بعي غي فلم يحسن ولم يطل (٣)

مثبج بركيك الافك ملتبس

ملجلج بزري الزور والخطل (٤)

يمج أول حرف سمع سامعه

ويعتريه كلال العجز والملل

كأنه منطق الورهاء شذبه

لبس من الخبل أو مس من الخبل (٥)

---

١) السمل بفتح السين والميم مثل الوشل : الماء القليل

٢) تله تلو : صرعه دفعه ـ الحين بسكون الياء : الهلاك المحنة والحين بلا تحريك : الوقت عموما والمدة ٠

٣) ثبج : الكلام المخطىء ـ العي : الضلال والخيبة والهلاك ٠

٤) ثبج الكلام : لم يأت به على وجهه مثبج : مضطرب الخلق الخطل : الحمق الخفة ٠

٥) الورهاء من وره يوره ورها فهو أوره : احمق ٠ الخبل بفتح الخاء وسكون الباء : القرض والاستعاره والخبل بفتح الباء : فساد الاعضاء

أمرت البئر بـل غـارت لمجته

فيها وأعمى بصير العين بالتفل(١)

وأيبس الطرع منه شؤم راحته

من بعد إرسال رسل منه منهمل

بريت من دين قوم لا قوام لهم

عقولهم من وثاق الغي في عقل(٢)

يستخرجون خفي الغيب من حجر

صلدو يرجون غوث النصر من هبل(٣)

نالوا أذى منك لو لا حلم خالقهم

وحجة الله بالاعذار لم تنـل

واستضعفوا أهل دين الله فاصطبروا

لكل معضل خطب فادح جلل

لاقى بلال بـلاء من امية قد

احله الصبر فيه اكرم النزل

اذ اجهدوه بضنك الاسر وهو على

شدائـد الازل ثبت الازر لم يـزل

القوه بطحا برمضاء البطـاح وقـد

عـلوا عليه صخورا جمة الثقل

---

١) المجة ؛ المرة . التفل ؛ البصاق .

٢) عقل البعير ؛ أعوجت قائمه العقل ؛ الاعوجاج

٣) هبل ؛ اسم لصنم كان بالكعبة

يوحد الله إخلاصا وقد ظهرت
بظهره كندوب الطل في الطلل(١)

إن قد ظهر ولى الله من دبر
قد قد قلب عدو الله من قبل

نفرت في نفر لم ترض أنفسهم
إذنافروا الرجس إلا القدس في نفل(٢)

بانفس بدلت في الخلد إذ بذلت
عن صدق بذل ببدر أكرم البدل

من كل مهتصر لله منتصر
بالبيض مختصر بالسمر معتقل (٣)

يمشي إلى الموت عالى الكعب معتقلا
أضما الكعوب كمشى الكاعب الفضل

قد قاتلوا دونك الاقيال عن جلد
وجالدوا بجلاد البيض والجدل(٤)

وصلتهم وقطعت الاقربين معا
في الله لولاه لم تقطع ولم تصل

---

١) بدت بظره ندوب ؛ سامات وجروح مثلما يؤثر المطر العزير في الاطلال البالية .

٢) النفل بسكرن الفاء ما تفعله مما لم يفرض عليك وبفتحها : الغنيمة الهيبة

٣) مهتصر لله : خاضع له مذلل

٤) الاقيال : الرؤساء

وجاء جبريل في جندله عدد

لم تبتذلها أ كف الخلق بالعمل(١)

بيض من الكون لم تستل من غمد

خيل من العون لم تستن في طيل(٢)

احبب بخيل من التكوين قد جنبت

بجانب عن جناب الحق معتزل

اعميت جيشا بكف من حصى فجثوا

وعقلوا عن حراك النقل بالنقل(٣)

ودعوة بفناء البيت صادقة

غدا امية منها شر منخذل

غادرت جهل ابي جهل بمجهلة

وشاب شيبة قبل الوقت من وجل(٤)

وعتبة الشر لم يعتب فتعطفه

منك العواطف قبل الحين من مهل(٥)

وعقبة الغمر عقباه لشقوته

ان ظل من غمرات الخزي في ظلل

وكل اشوس عات القلب منقلب

جعلته لقليب البئر كالجعل(٦)

---

١) العدد مفرده عدة .
٢) الطيل مدى الدهر
٣) جثا جلس على ركبته . النقل النعل او الخف
٤) الوجل الخوف .
٥) الحين الهلاك
٦) الاشوس هو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبرا او تعجبا — الجعل ضرب من الخنافس — ج — جعلان .

وجاثم بمثار النقع مشتغل

بجاحم من اوار النار مشتعل (١)

عقدت للخزي في عطفي مقلده

طوق الحمامة باق غير منتقل

امسى خليل صغار بعد نخوته

بالامس من خيلاء الخيل والخول (٢)

دام يديم زفيرا في جوانحه

جنح من الشك لم يجنح ولم يمل (٣)

يقاد في القد حنقا مشربا حنقا

يمشي به الذعر مشي الشارب الثمل (٤)

اوصاله من صليل الغل في خلل

وقلبه من غليل الغل في علل (٥)

يظل يحجل ساجي الطرف خافضه

لمسكة الحجل لا من مسكة الخخل (٦)

---

١) الجاثم الهالك ٠

الجاحم الجمر الشديد الاشتعال ـ الاوار الحر الدخان ـ ج ـ اور ٠

٢) الخيلاء والخيلاء والخيلة العجب والكبر ـ الخول جمع خولي ٠ العبيد الاماء وغيرهم من الحاشية .

٣) الجنح بكسر الجيم الكنف الناحية .

٤) الثمل هو الذي اخذ فيه الشراب ٠

٥) الصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ـ الغل بضم الغين طوق من الحديد يجعل في العنق ـ ح ـ اغلال ٠

٦) المسكة الموضع الذي يمسك الماء

ارحت بالسيف ظهرا الارض من نفر
ازحت بالصدق منهم كاذب العلل
تركت بالكفر صدعا غير ملتئم
وآب عنك بقرح غير مندمل
وافلت السيف منهم كل ذي اسف
على الحمام حماه آجل الاجل
قد اعتقته عتاق الخيل وهو يرى
به الى رق موت رقة الغزل
فكم ببكة من باك وباكية
بفيض سجل من الآماق منسجل ()
و كاسف البال بالى الصبر جدت له
بوابل من وبال الخزي متصل
فؤاده من سعير الغيظ في غلل
وعينه من غزير الدمع في غلل
قد اسعرت منه صدرا غير مصطبر
وحملت منه صبرا غير محتمل
ويوم مكة اذ اشرقت في امم
تضيق عنها فجاج الوعث والسهل (٢)
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها
في قاتم من عجاج الخيل والابل

المسكة بالضم البخل ــ آب اوب ومآبا من السفر رجع
١) السجل الدلو العظيمة فيها ماء ــ
٢) الوعث هو الطريق العسير ٠

وجحفل قذف الارجاء ذي لجب
عرمرم كزهاء الليل منسحل (١)
وانت صلى عليك الله تقدمهم
في بهو اشراق نور منك مكتمل
تير فوق اغر الوجه منتجب
متوج بعزيز النصر مقتبل
يسمو امام جنود الله مرتديا
ثوب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء العز حين سمت
بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السماء بما
ملكت اذنلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق
والجو يزهر اشراقا من الجذل (٢)
والخيل تخصال زهوا في اعنتها
والعيس تنثال زهوا من ثنى الوجل (٣)
لولا الذى خطت الاقلام من قدر
وسابق من قضاء غير ذى حول
اهل ثهلان بالتهليل من طرب
وذاب يذبل تهليلا من الذبل

١) اللجب صهيل الخيل الزهاء الضياء ـ منسحل منبعث ٠
٢) الفرق الفزع
٣) زهوا فخرا ٠ انثال انصب ـ جاءت الخيل راهوا اي رفقا في اختيال ٠

الملك لله هذا عز من عقدت

له النبوءة فوق العرش في الازل

شعبت صدع قريش بعدما قذفت

بهم شعوب شعاب السهل والقلل(١)

قالوا محمد قد زارت كتائبه

كالاسد تزأر في انيابها العصل(٢)

فويل مكة من آثار وطأته

وويل أم قريش من جوى الهبل(٣)

فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم

تلم ولا بأليم اللوم والعذل

اضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم

طولا أطال مقيل النوم في المقل(٤)

رحمت واشج أرحام أتيح لها

تحت الوشيج نشيج الروع والوجل(٥)

---

١) القلل مفرده قلة وهي اعلى الرأس والجبل وكل شيء

٢) العصل المعوجة .

٣) الهبل الثكل الفقد

٤) المقيل موضع القيلولة ويطلق على النوم

٥) الواشج المشتبك . القرابة التصلة ـ الوشيج الرماح النشيج الصوت الاحسان والاتحاف والهدية وغير ذلك .

عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف
مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
أزكى الخليقة أخلاقا وأطهرها
وأكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل
زان الخشوع وقار منه في خفر
أرق من خفر العذراء في الكلل (١)
وطفت بالبيت محبورا وطاف به
من كان عنه قبيل الفتح في شغل
والكفر في ظلمات الخزي مرتكس
ثاو بمنزلة البهموت من زحل (٢)
حجزت بالامن أقطار الحجاز معا
وملت بالخوف عن خيف وعن ممل (٣)
وحل أمن ويمن منك في يمن
لما أجابت إلى الايمان عن عجل
وأصبح الدين قد حفت جوانبه
بعزة النصر واستولى على الملل

---

١) الخفر الاولى هي الحماية والاجارة وخفر الثانية الحياء
٢) مرتكس من ركس ركسا الشيء قلب اوله على آخره ــ البعير ــ شده بالركاس •
٣) الخيف مفرده الخيفة حالة الخائف

قد طاع منحرف منهم لمعترف

واقاد منعدل منهم لمعتدل

أحب بخلة أهل الحق في الخلل

وعز دولته الغراء في الدول

ام اليمامة يوم منه مصطلم

وحل بالشام شوم غير مرتحل

تعرقت منه أعراق العراق ولم

يترك من الترك عظم غير منتشل (١)

لم يبق للفرس ليث غير مفترس

ولا من الحبش جيش غير منجفل (٢)

ولا من الصين صون غير مهتزل

ولا من الروم مرمى غير منتضل

ولا من النوب جذم غير منجذم

ولا من الزنج جذل غير منجذل (٣)

---

١) عرق عرقا عرقته الخطوب اخذت منه ـ اعراق مفرد العرق بكسر العين وسكون الراء اصل كل شيء من البدن احد اوردته التي يجري فيها الدم بالجسد الخ .... ـ انتشل الشيء استخرجه نفضه الكنانة استخرج نبالهما فنثرها .

٢) منجفل نافر شارد

٣) الجذم بسكون الذال الاصل والمنبت ـ ج ـ جذوم واجذام منجذم مقطوع ـ الجذل بكسر الجيم وسكون الذال من الشجرة اصلها الباقي بعد ذهاب فروعها كما يقال « الاعاد الشيء الى جذله » اي الى اصله ـ منجذل فارح ـ

وهل بالسيف سيف النيل واتصلت
دعوى الجنود فكل بالجلاد صلى
وسل بالغرب غرب السيف إذ شرقت
بالشرق قبل صدور البيض والاسل(١)
وعاد كل عدو عز جانبه
قد عاذ منك ببذل منه مبتذل
بذمة الله والايمان متصل
او من شبا النصل بالاموال منتصل
يا صفوة الله قد اصفيت فيك صفا
صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
الست اكرم من يمشى على قدم
من البرية فوق السهل والجبل
وأزلف الخلق عند الله منزلة
إذ قيل في مشهد الاشهاد والرسل
قم يا محمد فاشفع في العباد وقل
تسمع وسل تعط واشفع عائداوسل

---

١) الغرب حيث تغرب الشمس ــ اول كل شيء حده

والكوثر الحوض تروى الناس من ظمإ

برح وتنقع منه لاعج الغلل (١)

أصفى من الثلج إشراقا مذاقته

أحلى من اللبن المضروب بالعسل

نحلتك الحب علي إذ نحلتكه

أحبى بحبك منك أفضل النحل (٢) .

فما لجلدى بنضج النار من جلد

وما لقلبى لهول الحشر من قبل

يا خالق الخلق لاتخلق بما اجترمت

يداي وجهي من حوب ومن زلل (٣)

واصحب وصل وواصل كل صالحة

على صفيك في الاصباح والاصل (٤)

---

١) البرح — ج — ابراح الشدة . الاذى الشر

٢) نحل نحلا اعطاه شيئا — احبى من حبا حبوا دنا حباه بكذا اعطاه اياه بلا جزاء — النحل العطايا مفرده نحلة

٣) حوب إثم . ذنب —

٤) اصحب من المصاحبة صل من الصلاة — واصل من المواصلة — صالحةمن الصلاح — الصفي يقصد به محمدا عليه الصلاة والسلام عندما يلد كل صباح ويظهر كل اصيل

واغفر لعبد هفا في الاثم والزلل

واتاك مستعطفا والعقد لم يحل

اذنبت لكن عسى والفضل منك عسى

حب النبيء وحب الصحب يشفع لي



المصادر

مقدمة صلة السمط لابن الشباط
والجزء الثالث خط .
بعض من كتاب العقد الفريد في تاريخ علماء الجريد لابن الشباط خط
نفح الطيب الجزء الاول
معالم الايمان لابن ناجي
المدارك للقاضي عياض
مرويات ابي بكر بن خير
رحلة العبدري
رحلة العياشي
بروكلمان
متفرقات وغيرها .

أعلام الافـــارقه

اول سلسلة من الدراسات الادبية العلمية من نوعهـا في الشمال الافريقي

تتناول بالبحث اهم الشخصيات اصحاب القيم الثقافيه علمية كانت او ادبية بافريقية (تونس الجزائر المغرب)

ورابطة التضامن الادبي تقدم لعشاق الادب هذا الكنز الثمين حيث رأت من الواجب نشر هذا التراث وماهذه الدراسة لعبد الله الشقراطسي الاحلقة مـن نحو ستين دراسة معدة للطبع ولازال يتبعها عدد عديد في الشخصيات الافريقية

اعلام الافارقة

تطلب من سائر المكتبات

وتطلب من

رابطة التضامن الادبي

صندوق البريد رقم ٧٢٧ تونس